كذب البصر

قال المعرّي

والنجم تستصغر الابصار صورتهُ والذنب للعين لا للنجم في الصغرِ

قال في الشرح يقول الذنب في استصغار البصر للنجم يُحال على قصور العين وعجزها عن ادراكهِ كما هو عليهِ لا أن النجم في جرمهِ صغير . اه . والصحيح ان لا ذنب للعين في ذلك ولا للنجم وانما الذنب للمسافة التي بين النجم والعين بحيث يستحيل على العين مهما كانت قوتها ان تبصرهُ الاّ كذلك . وبيانهُ ان العين بالقياس الى المرئيات حولها بمنزلة المركز من الدائرة واقطار تلك المرئيات بمنزلة اجزاء من دوائر مرسومة حولها على ابعادٍ مختلفة . ومعلومٌ ان كبر الشبح وصغرهُ متوقفان على قربه من العين وبعدهِ عنها لانهُ كلما بَعُدَ قلّ انفراج الزاوية الواصلة منهُ الى العين فقَصُر قطر قاعدتها المرتسمة على الشبكية فيظهر صغيرًا وبعكس ذلك اذا قرب فان تلك الزاوية تنفرج فتتسع قاعدتها ويعظم منظر الشبح وهذا هو السرّ في تعظيم الاشباح بالآلات المكبرة

ولا بأس ان نزيد هذا الموضع بياناً فنقول انهم قد اصطلحوا ان يقسموا الدائرة الى ٣٦٠ قسماً متساوية يسمونها بالدَرَج وقد وُجد بالاختبار انهُ اذا رُسِم خطٌّ بين مركز الدائرة ومحيطها كان طول ذلك الخطّ ٥٧ درجة من المحيط وهي قريبٌ من السدس وحينئذٍ فمن البديهي ان الخط او الشبح مهما كان قياسهُ اذا بَعُدَ عن المركز او عن نقطةٍ معينة مقدار ٥٧ مرةً من

طولهِ كان قياسهُ هناك درجة وبالتالي اذا بَعُدَ مثل هذه المسافة مرةً اخرى كان نصف درجة او مرتين فثُلث درجة ثم ربع درجة وهلم جرًّا حتى يصير على بعد ٣٤٣٨ مرة من مثل طولهِ فيكون قياسهُ دقيقة ثم على بعد ٢٠٦٢٦٥ مرة فيكون ثانية

وقد قدمنا ان منزلة العين مما حولها منزلة مركز الدائرة من محيطها فيكون مرأى الاشباح فيها على القياس نفسهِ . وعلى ذلك فنحن نرى قطر الشمس من هنا نحواً من ٣٢ دقيقة في القياس المعدّل وهي اكثر قليلاً من نصف درجة وبناءً على الحساب المذكور يكون بيننا وبينها ما يعدل قطرها ١٠٧ مرات . ومع ان قطر القمر اصغر من قطر الشمس بما يزيد على ٣٥٠ مرّة فاننا نراهُ بقدر قطر الشمس لان كلا الجرمين واقعان على زاوية واحدة بالتقريب بل هو احياناً يزيد على قطر الشمس في الظاهر فيبلغ ٣٣ دقيقة ونصفاً مع ان اعظم ما يبلغ اليهِ قطر الشمس ٣٢ دقيقة ونصف

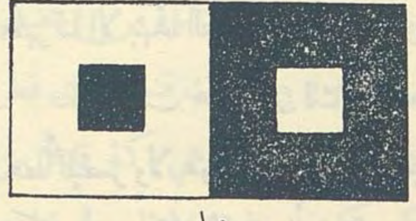
ثم اذا نظرنا الى المشتري مثلاً وهو اعظم السيّارة الشمسية رأيناهُ نقطةً مضيئة مع ان قطرهُ يبلغ نحواً من ٨٨٠٠٠ ميل اي بقدر قطر الارض احدى عشرة مرّة ولكنهُ يبعد عنا في متوسط مسافتهِ اي في اوان تربيعهِ نحو ٤٨٠ الف ميل وهي نحو ٥٥٠ مرّة من مثل قطرهِ فيكون قطرهُ على هذا البعد نحو ٣٨ ثانية او $\frac{1}{100}$ من الدرجة . فاذا كان هذا حال المشتري وهو لا يبعد عنا اكثر من خمسة اضعاف من بُعد الشمس فما الظن بالنجوم الثوابت واقربها منا وهو الاول من صورة قنطورس يبعد عنا مسافة عشرين الف الف الف ميل وهي نحو ٢٢٠ الف مرّة من بعد الشمس عن

الارض ومع اقوى المعظّمات لا يُرَى الاّ نقطةً ولا يظهر لهُ قطرٌ يمكن ان يقاس ولا بادقّ الآلات. ومع انهُ من اكبر الثوابت زاويةَ اختلافٍ لزيادة قربهِ منا فان زاوية اختلافهِ لا تزيد على تسعة اعشار الثانية بمعنى اننا لو فرضنا قطرهُ تسعين الف الف ميل وهي مسافة ما بين الارض والشمس لما ظهر لنا الاَّ بهذا القياس عينهِ اي اصغر من المشتري بما يزيد على اربعين ضعفاً

اذا علمت هذا تبين لك ان الصغر في منظر النجم ليس في شيءٍ من خطأ البصر ولا هو من قصور العين وعجزها عن ادراكهِ على ما هو عليهِ ولكن ان كان ثمّة خطأٌ في العين فهو انها تراهُ اعظم مما هو بما تبصر حولهُ من الاشعة التي يعظم بها جرمهُ ولا وجود لها في الحقيقة لانك لو نظرت اليهِ بآلةٍ من الآلات المعظمة لظهر لك مجرداً من تلك الاشعة وكلما ازدادت قوة المعظمة تقلص جرمهُ واجتمع حتى يبقى نقطةً هندسية . ومن هنا تعلم ان تلك الاشعة ليست من النجم وانما هي من بلورية العين نفسها وهي شُعَبٌ منها تنتشر من مركزها الى المحيط متخللةً بين الياف النسيج المحيط بها كما يظهر لك من صورتها المرسومة في هذا الموضع. وعدد هذه الشُعَب يختلف بين السبعة والعشرة وكلما ضعف البصر كانت تلك الاشعة اقوى حتى ان الاحسر وهو القصير النظر يرى النجم اشبه بشعلةٍ كبيرة ويرى المصباح عن بعد كأنهُ ترسٌ من نار

صورة بلورية العين

وقريبٌ من هذا ما اذا رسمت صورتين بقياسٍ واحد احداهما بيضاء على سطحٍ اسود والاخرى بالعكس كالمربعين المرسومين في الشكل فانك ترى المربع الابيض اكبر من الاسود مع انك لو قستهما لم تجد بينهما فرقاً وسبب ذلك قوّة تأثير البياض على شبكية العين حتى يطغى عن جوانب الشبح المرتسم عليها على حدّ ما يحدث على الصفيحة الحساسة في التصوير الشمسي اذا أُخذ عليها رسم شبحٍ شديد الضياء


ش١

ومن غريب كذب البصر انك اذا رسمت خطين في طولٍ واحد احدهما افقيٌّ والآخر عموديٌّ عليهِ او رسمت شكلاً مستطيلاً على خطٍ افقيٍ كذلك على نحو ما ترى في الشكل الثاني ظهر لك ان الخط العموديّ اطول من الافقي . وسببهُ فيما ذكروا ان ادراك الاقطار الافقية اسرع واقلّ كلفةً على البصر من ادراك الاقطار العمودية فان الاولى تُدرَك من اول نظرة وترتسم على الشبكية دفعةً واحدةً وبخلافها الثانية فان العين لا تستتمّ ادراكها الاّ بعد تصعيد النظر وتصويبهِ فكأنها ترتسم فيها اجزاءً فيتوهم الناظر انها اطول مما هي عليهِ . ويظهر لك مصداق ذلك مما اذا رسمت مربعاً قائم الزوايا مسيَّراً بخطوطٍ افقية كما في الشكل الثالث فانك


ش٢

ش٣

تراهُ مستطيلاً من الاسفل الى الاعلى بخلاف ما اذا املتهُ على قطرهِ الآخر ولا يظهر لذلك سببٌ الاّ ما ذكر من التجزُّؤ في قطرهِ العمودي الاّ ان هذا التجزُّؤ هنا حسّيٌّ وهو في المثالين السابقين وهميّ

وهناك صُوَرٌ واشكالٌ شتى يغلط فيها البصر منها ما تراهُ في الشكل الرابع فان المسافة التي بين (ا) و(ج) تظهر اطول من التي بين (ب) و(د) وكذا ما بين (د) و(و) وبين (ج) و(هـ) وهلمَّ جرًّا مع انك لو قست هذه المسافات لوجدتها واحدة

ا ب ج د هـ و ز ح

ش ٤

من الطرفين والخطوط متآزية تمام التآزي ولكن كل واحدٍ منها بما رُسم عليهِ من الخطوط المنحرفة كانهُ يميل الى العمودية على تلك الخطوط فينحرف الى عكس الجهة التي انحرفت اليها

ومن ذلك ما تراهُ في الشكل الخامس وهو انك اذا رسمت خطًّا افقيًا بين خطين اطول منهُ يظهر لك اطول مما اذا رسمتهُ بين خطين اقصر منهُ

ش ٥

وذلك لان العين تنظر الى مجموع الخطوط الثلاثة فتتوهم خروج الاوسط مع الخطين الاطولين وتراجُعَهُ الى الوسط مع الاقصرين. ومثل ذلك ما اذا رسمت الخط نفسهُ على الهيئة التي في الشكل السادس فانك ترى الاول اطول من الثاني بالعلة نفسها

ش ٦

ومن الامثلة في هذا الباب ما تراهُ من خط النور المنسحب على اثر انقضاض الشهب وان هو الا رسم نُقَطٍ متتابعة تتصل في العين فتراها خطًّا واحداً ومثلهُ ما ترى من الدائرة النارية التي يرسمها طرف العود المشتعل اذا دُوّر في اليد وعلى هذا بُني ما يُسمى بالصور المتحركة على ما تكلمنا فيهِ غير مرة . ومن ذلك ان المسافر في سكة الحديد يرى الارض والاشجار تتجارى عن جانبيهِ وتدور الى خلفهِ ويرى الرجلَ او الدابّة يمشي الى عكس جهة القطار فيرى حركة قوائمهِ الى الامام وحركة عامّة جسمهِ الى الوراء والامثلة في ذلك اكثر من ان تحصى فتبارك من تنزّه عن الزيغ والخطأ وهو الهادي الى سواء السبيل

طرق استحمام الاطفال ونظافتهم

لحضرة الدكتور محمد عشماوي الحكيم مفتش صحة مركز شبراخيت بالبحيرة

ذكرنا في رسالتنا السابقة الصادرة في العدد الاول من مجلة الضياء الأغر الاضرار الناتجة من عدم استحمام الاطفال واهمال نظافتهم والامراض المتولدة من امر هذا الاهمال وعدنا بان نأتي على طرق استحمام الاطفال من يوم ولادتهم ووسائط نظافتهم ثم الوسائل الصحية اللازمة التي تقي الاطفال من الاصابة بالداء الزهري وهذا اوان وفاء هذا الوعد فنقول

متى وُلد الطفل فبعد اتمام الاهتمامات اللازمة لهُ حال الولادة وربط الحبل السُرّي ربطاً قانونياً يلزم اضجاعهُ على مرتبةٍ او فراش نظيف ناعم

ويُلفّ بلفافةٍ ناعمة حتى يكون دافئاً و يُستحضَر له حمام من ماءٍ فاتر لغسل جسمهِ . وقبل الاستحمام يلزم ان يُدهَن جسمهُ بزيت الزيتون النقي او زيت اللوز الحلو وخصوصاً مثاني الجلد الطبيعية كالابط وما بين الفخذين والاليتين والمأبضين اي باطن الركبتين لاذابة المادة الدهنية المغطية لاجسام الاطفال المولودين حديثاً وسهولة ازالتها

ويبتدأ بغسل العينين اولاً اما بقطعة قطن طبي او بقطعة شاش جديد خالٍ من النشاء ناعم ثم يُغسل الجسم بقطعة اسفنجة ناعمة او بقطعة شاش كالسابقة مُرغًى عليها بالصابون البسيط بمقدارٍ كافٍ و بعد تمام استحمام الطفل على هذه الصورة يزال ما على جسمهِ من الصابون بمسحهِ بالاسفنجة بعد عصرها و بعد ذلك يلفّ في مناشف ناعمة تُدفأ على النار تدفئةً خفيفة ويُجفّف جسمهُ جيداً حتى لا يُترَك فيهِ اثر ابتلال ولا رطوبة ثم يُدثَّر الطفل بملابسهِ الخصوصية بعد تدفئتها ايضاً ويلزم ان تكون واسعة نظيفة ناعمة ملائمة لجسمهِ بحيث لا تضغط على اعضآئهِ ولا يُلفّ فوقها بالاقمطة كالطريقة المتبعة في مصر التي فيها يُشدّ على جسم الطفل وذراعيهِ حتى يصير جسمهُ شبه عصا فهذا من اشدّ الاضرار لانهُ مما يعوق التنفُّس ويقف في طريق نموّ الجسم ويكون سبباً لدخول الحشرات في أثناء هذه اللفائف وتراكم الاوساخ تحتها . و بعد استحمام الطفل على الطريقة السابقة بكل سرعة حتى لا يتعرّض لتعرية جسمهِ مدةً مستطيلة وتدثيرهِ بملابسهِ يُلقى على فراشهِ لكي ينام و يستريح

ويحترَس الاحتراس التامّ من استحمام الطفل في محلٍّ تكون نوافذهُ

مفتوحة او في محلٍّ باردٍ كما ينبغي الاحتراس التامّ من صبّ المآء على رأسهِ من بُلْبُل (بزبوز) ابريق كما يفعل البعض لان هذا قد يكون سبباً في اختناقهِ وازهاق روحهِ

ثم يداوَم على استحمام الطفل ونظافتهِ بالطرق الآتية

اما الاستحمام فينبغي ان يكون كل يوم دفعتين صباحاً ومسآءً او دفعةً واحدة على الاقل يومياً في الصباح . وهو اما ان يكون في حمّام من الزنك او في طستٍ يحتوي على مآءٍ فاترٍ بحيث اذا غُمست اليد فيهِ شعرت بانهُ أعلى من درجة حرارة الجسم بقليل . وهذا الحمام يُغمَر فيهِ الطفل ما عدا رأسهُ ويُغسل جسمهُ باسفنجةٍ ناعمة او قطعة شاش ناعمة مرغًى عليها بالصابون البسيط كما اسلفنا وبعد نهاية الاستحمام يلزم تجفيف جسمهِ بمناشف ناعمة قد دُفِّئت على حرارة النار قليلاً كما تقدم شرحهُ ويحسن ان يدلك جسم الطفل دلكاً لطيفاً بعد الاستحمام ثم يُلْبَس ملابسهُ

ومع المداومة على ذلك من المفيد تنقيص درجة حرارة الحمام شيئاً فشيئاً بحسب تحمُّل بنية الطفل بحيث لا ينزعج من هذا العمل . ويتوصل لتنقيص درجة حرارة الحمام الفاتر بالتدريج باضافة المآء البارد عليهِ بعد وضع الطفل فيهِ شيئاً فشيئاً حتى اذا ناهز الطفل الشهر الخامس او السادس اي اذا بلغ طور التسنين الاول امكن تدريجياً ان يوضع في حمام بارد اي درجة حرارتهِ عاديّة وخصوصاً في فصل الصيف

هذه هي طريقة الاستحمام العام للاطفال واما مداومة نظافة اجزآء بدن الطفل فتكون بالطريقة الآتية

اولاً (نظافة العينين) يلزم تنظيف العينين كلما شوهد فيهما اثر للوسخ خصوصاً ما يتجمع في الموقين من الرَمَص وهو الوسخ الابيض المتجمد وما يتجمع من ذلك في الاهداب وكذا ما يقع في العين من الغبار او القذى او ما شابه ذلك . ويكون غسل الاعين بقطعة قطن طبي او شاش نظيف جديد ناعم بمآء فاتر ولا باس ان يرغى عليها بالصابون البسيط ارغآء خفيفاً لكن يحترس من دخول الصابون وملامسته المقلة بحيث يهيج العين ويؤلمها وافضل من ذلك غسل العينين بمحلول حامض البوريك ويمكن استحضار هذا المحلول استحضاراً منزلياً بان يوضع في زجاجة كبيرة تَسَع خمسة ألتار نصف كيلوجرام من حامض البوريك المتبلور او المسحوق ثم تملأ الزجاجة بالمآء المقطر وتترك مدةً حتى يذيب المآء من حامض البوريك مقدار ثلاثة الى اربعة في المائة وعند استعمالهِ يصفى من الزجاجة ويزاد المآء الذي فيها كلما نقص الى ان يتمّ ذوبان الملح ثم يجدَّد

ولا بد من غسل عيون الاطفال في اليوم الواحد اربع دفعات على الاقل ويحترَس الاحتراس التام من وضع الكحل او مواد مهيجة في العين كما يفعل بعض القابلات مما يحدث فيهما ضروباً متنوعة من الرمد

ثانياً (نظافة الاذنين) فانه كثيراً ما لا يُلتفت الى تنظيف آذان الاطفال فتتراكم فيها الاوساخ ومنهم من يضع فيها موادّ تتعفّن وينشأ عنها اوساخ تكون مجلبةً للحشرات ولاجل منع ذلك يجب الاعتنآء التام بنظافتها وذلك ان مجارتي الاذنين (الصيوانين) لما كانتا كثيرتي التعاريج كانتا معرَّضتين لان تتجمع فيهما الاوساخ ولذا يلزم غسلهما من الظاهر فقط اما

باطن المحارة اي الصيوان فينظف بقطعةٍ من القطن الطبي مغموسة في المآء الفاتر او قطعة من الشاش الناعم النظيف مع الاحتراس من دخول المآء في القنوات السمعية . واما داخل الاذن فينبغي ان لا يمسّ بشيء مطلقاً الا اذا ظهر هنالك التهاب او تقيح او ظهر من الطفل علامات تألم من داخل الاذن فيجب في هذه الاحوال عرضهُ على الطبيب واما صملاخ الاذن وهو الوسخ الذي يخرج من القنوات السمعية على هيئة مادة صفرآء فيلزم تنظيفهُ بالطريقة السابقة وبعد ذلك يجب تنشيف الاذن من البلل

ثالثاً (نظافة الانف والحفر الانفية) اما نظافة الانف من الظاهر فسهلةٌ للغاية واما الحفر الانفية عند الاطفال فيتكون عادةً على جدرانها قشور سنجابية من المادة المخاطية المتجمدة وهذه قد تكون ملتصقة فما كان منها يخرج من الحفر الانفية من نفسه ِيجب رفعهُ بسهولة وما كان منها داخل الانف او ملتصقاً بجدران الحفر الانفية فلا ينبغي جذبهُ لئلا تحدث تسلخات في الغشآء المخاطي للحفر الانفية عسرة الشفآء واما اذا شوهد تراكمها داخل الحفر الانفية ومضايقتها لتنفس الطفل فيلزم تليينها بالمآء الدافئ المضاف عليهِ قليل من ملح الطعام بنحو شعرية (فرشة) او قطعة قطن ملفوفة على عودٍ دقيق وبعد لينها تنفصل وتخرج وعند سيلان مواد مخاطية من الانف لا ينبغي تركها بالقرب من الفم بل ترفع وينظف موضعها في الحال

رابعاً (نظافة الفم) وذلك ان الطفل الحديث العهد بالولادة قد يوجد في فمهِ مواد مخاطية ورُغوية فيلزم ازالتها بمسح الفم من الباطن بقطعة شاش لينة جديدة مغموسة في مآءٍ فاتر . ثم انهُ ينبغي غسل الفم بعد كل رضاعة

بقطعة شاش بهذه الصفة ايضاً حتى ان بقايا اللبن لا تتخمر وتتعفن في الفم وتحدث التهابات فمية ولا يجوز ان تكون القطعة الشاش المستعملة متحملة لكثير من المآء خشية نفوذ المآء من الحنجرة وقت العمل بل ينبغي عصرها عصراً كافياً . ولا ينبغي للامهات او المراضع ان يتركنَ اثداءهنَّ في افواه ابنآئهنَّ وهنَّ نيام اذ هذا قد يكون سبباً في هلاك الاطفال اما من دخول اللبن في الحنجرة او من سد الفم والحفر الانفية بجرم الثدي وقد تسيل بقايا اللبن في الفم بعد ترك الطفل للثدي وهذا خطاءٌ واضح

ويحترَس جيداً من وضع ايدي الاطفال في افواههم لانها قد تكون وسخة او ذات اظافر حادة تسلخ الفم ومن عادة الاطفال عند وصولهم الى الشهر الثالث فما بعدهُ انهم كلما وجدوا شيئاً يوجهونهُ الى افواههم وهذا من اشد الخطر عليهم لان هذه المواد لا تخلو من ان تحمل شيئاً من الاوساخ او جراثيم الامراض المعدية او تكون من الاشيآء السامّة فتودي بحياتهم ولا ينبغي وضع اصابع الغير في فم الطفل ما لم تكن نظيفة وعند وجود داعٍ موجب لذلك

خامساً (نظافة فروة الرأس) فانها كثيراً ما تكون بعد الولادة مغطاة بقشور سمرآء ملتصقة بجلد الجمجمة والشعر الوبري فهذه لا ينبغي الاهتمام بها كثيراً وتنفصل مع المداومة على الاستحمام بالطريقة السالفة وان لم تنفصل فلا بأس من دهنها بزيت الزيتون او زيت اللوز الحلو والجليسرين النقي او الفازلين حتى تلين وتنفصل

سادساً (نظافة المذابن اي المطاوي الجلدية) وهي المطاوي التي خلف

الاذنين ومغابن العنق والابطين والمرفقين والبطن والاربيتين وما بين الفخذين والاليتين والمأبضين فهذه كلها بعد المداومة على استحمام الاطفال ونظافتهم بالطرق السابقة ينبغي تفقدُّها على الخصوص فاذا وجد فيها اوساخ في مدى الاربع والعشرين ساعة يلزم تنظيفها بالماء الفاتر كما اسلفنا وبعد تنشيفها جيداً يذرّ عليها مسحوق الارزّ الناعم جدًّا او مسحوق النشاء الناعم ايضاً لمنع احتكاك جلد هذه المطاوي الرقيق وتسليخها . ويحترَس الاحتراس التام من وضع مسحوق الاسفيداج وهو مركب رصاصي او مسحوق السيلقون وهو مركب زئبقي فان هذه المركبات كثيراً ما يضعها الجهلة في هذه الاماكن الرقيقة الجلد حتى مع تسلخها فتكون من اشدّ السموم فضلاً عن تهيج الجلد بها وظهور طفحات جلدية منها مؤلمة تكون عائقة لنموّ الطفل

سابعاً (نظافة الايدي) وهي من الواجبات المهمة وكذلك تقليم الاظافر كلما طالت لانهُ كثيراً ما يحدث بها الاطفال تسلخاتٍ في وجوههم واعينهم وافواههم فضلاً عن الاوساخ التي تتراكم تحتها . ويحترَس جيداً عند تقليم الاظافر من حدوث جروح في اطراف الانامل فانها قد تؤدي الى خطرٍ عظيم

ثامناً (ملاحظة ملابس الطفل) تختلف ملابس الطفل بالنسبة الى ثروة اهلهِ وافضل الملابس هي التي تكون من نوع الفلانلة الناعمة وعلى العموم ينبغي ان تكون ملابسهُ واسعة لينة ولا يكون فيها حافات حادّة ولا تكون مشدودة على اعضائهِ حتى تضايقهُ بل يلزم ان تكون اعضاؤهُ حرةً

يحركها كيف شاء لان هذا مما يساعد على نموه ِ . ويلزم استبدال ملابس الطفل بعد كل استحمام وعلى ذلك يلزم ان تكون نظيفة وعلى كل حال يلزم استبدالها كلما لحقها شيء من الموادّ والرطوبات الفضلية

واذا عوّد الطفل لبس القلنسوة (الطاقية) يلزم ان تكون خفيفة نظيفة من نسيج ليّن وزناقها يلزم ان يكون شريطاً ليناً ناعماً خشية ان يحتك بعنق الطفل ويسلّخهُ والا فلا بأس ان يترك عاري الرأس الى ان يكبر ويستغني عن الزناق . واذا أُلبس جوارب يلزم ان تكون نظيفة ورباطها مرخى خشية ان يعوق دورة الساق

ومتى كبر الطفل على هذا المنوال وبلغ سن السنة فلا بأس من الاقتصار على استحمامهِ ثلاث دفعات في الاسبوع مع المداومة على نظافة اجزاء بدنه كما اسلفنا ومتى صار يأكل يلزم وضع فوطة على صدرهِ حتى لا تتناثر الاطعمة على صدره وملابسهِ وتوسخها وعقب الأكل يلزم غسل فمه ويديهِ وتنشيفهما جيداً

تاسعاً (فراش الطفل) فراش الطفل يلزم ان يكون ليناً ناعماً نظيفاً ومن الحسن ان يوضع عليهِ مشمع طري مغشى ببطانة من الفلانلة تغير كلما تلوثت ويغسل المشمع بالصابون والعادة ان ينام الطفل في حضن والدتهِ او مرضعهِ او في سرير خصوصي فينبغي في كل حال ان يكون تنفسهُ حرًّا وكذلك حركات اعضائه كلها بحيث لا يُضغط عليهِ في شيء من ذلك كما قدمناهُ قبيل هذا . واما طرق وقاية الاطفال من الاصابة بالداء الزهري فسنتكلم عليها في الجزء التالي ان شاء الله

عدد السبعة

لحضرة الفاضل ميخائيل افندي أسطنبولية في دمشق

كنت قديماً قد قرأت في بعض كتب اللغة ان العرب اذا عدّوا لم يعطفوا الى السبعة فاذا ذكروها عطفوا الثمانية فيقولون خمسة ستة سبعة وثمانية ايذاناً بان السبعة عدد تامّ وما بعدها عدد مستأنف واستشهدوا على ذلك بقولهِ في سورة الكهف سبعةٌ وثامنهم كلبهم . فاستغربت لاول وهلةٍ هذا الذي قرأتهُ ثم حدتني الرغبة في الوقوف على الصحيح ان انقّب عن اسباب هذه الخاصية التي ذكروها لعدد السبعة فاذا لهُ في التاريخ والمعتقد شواهد لا تحصى واذا الشعوب عامةً على اختلاف صبغتهم وتباين مذاهبهم من سكان المدن واهل البوادي قد آثروا هذا العدد بالمزية ونسبوا اليهِ اليمن والبركة بحيث كان لا يخلو منهُ معدودٌ عندهم وجوديًّا كان او مخترعاً حتى شمل مصطلحاتهم في انواع المعيشة والعادات والحروب والفنون والعلوم وسائر احوالهم الدينية والمدنية مما يقف عندهُ المتأمل وقفة الحائر المتعجب . وانا ذاكرٌ على الاثر شواهدهُ في العقائد الدينية وفي خلال ذلك وما بعدهُ اورد شيئاً من هذه الشواهد في ما خلا الدين فاقول

من شواهدهِ في الوثنية — عند المصريين تقسيمهم مصر الى سبعة اقسام وانقسامهم الى سبع فرق وجعلهم للنيل سبعة مصابّ وللاهرام سبع غرف وكان لثيبة سبعة ابواب على كلٍّ منها اسم احد السيارات السبع وكانوا في الشتاء يطوّفون البقرة المقدسة سبع مرات حول الهيكل ويخصون سبعة

ايام لاخذ طالع مولد العجل آبيس ويعيدون لهُ سبعة ايام ايضاً

قال التلمساني كان من بعض اصطلاح ملوك القبط في مصر يوم النيروز ان يدخل رجلٌ على الملك ومعهُ طبقٌ من فضة وفيهِ سبعة اشيآء حنطة وشعير وجلبان وذُرَة وحِمَّص وسمسم وارزّ من كلٍّ سبع سنابل وسبع حبّات

وعند اليونان والرومان اعتياد اهل اسبرطة واثينا ان يتركوا الاطفال بين ايدي النسآء الى السنة السابعة من اعمارهم . واضطرار اهل اثينا الى ارسال سبعة غلمان وسبع بنات الى جزيرة كريت ليكونوا طعاماً فيما قالوا للحوت منوتور . ومنها حرب السبعة الرؤسآء امام مدينة ثيبة وحرب اولادهم السبعة المدعوين ابيكون . وان اومروس الشاعر الّف كتاباً سماهُ العنز المجزوزة سبع مرات . وترباندر صنع قيثارة ذات سبعة اوتار . وان حية ذات سبعة اروس كانت كلما قُطع لها رأسٌ ظهر خلافهُ حتى جاء هركول وقطع السبعة الاروس دفعةً واحدةً فقتل الحية وغير ذلك

وعند الفرس قولهم بسبعة ارواح تؤلف تبعة هرمز وعلى ذلك كان للملك عندهم سبعة مستشارين وسبعة وزرآء وسبعة امرآء وللملكة استير سبع نسآء يخدمنها وكانت بيوت النار عندهم سبعة على اسمآء السيارات السبع واعياد ادونيس سبعة ايام

قال التلمساني كان العجم في ايام نيروزهم يجمعون سبع سينات ويأكلونها وهي السكر والسمسم والسميذ والسفرجل والسماق والسذاب والسقنقور

وعند اليابان اعتقادهم بسبعة ارواح سماوية ومثلهم اهل مدغسكر وفي تنكين من الصين سبعة تماثيل يسمونها سماوية وللهند هيكل ذو سبعة معابد وهم يقولون ان الاله فشنو واخوته كانوا سبعة مُسخوا افراساً سبع مرات

واما شواهد اليهودية فحدث عنها ولا حرج واول ما يمرّ بقارئ التوراة منها ان الله خلق الدنيا في ستة ايام واستراح في السابع وقول الله من قتل قاين فسبعة اضعاف يقاد بهِ واما قاتل لامك فسبعين مرة سبع مرات . ولما همَّ نوح ان يدخل الفلك أُوعز اليهِ ان يجعل فيه من جميع البهائم الطاهرة سبعةً سبعةً ومثلها من طير السماء وبعد سبعة ايام من دخولهِ الفلك انفتحت ميازيب السماء ثم استقرّ الفلك على جبل اراراط في الشهر السابع بعد الطوفان وبعد سبعة ايام من اطلاق الحمامة اول مرة عاد فاطلقها ثانية وبعد ما عادت اليهِ انتظر سبعة ايام اخر ثم اطلقها فلم تعد

ومنها ان يعقوب خدم خالهُ لابان مرتين سبع سنين حتى زوّجهُ ابنتيهِ ليئة وراحيل ولما عاد الى بيت ابيهِ ورأى اخاهُ عيسو قادماً عليهِ تقدم وسجد سبع مرات حتى دنا منهُ . وفي حلم فرعون سبع بقرات سمان وسبع بقرات عجاف وسبع سنابل سمان وسبع سنابل دقاق المفسرة بسبع سنوات خصب وسبع سنوات قحط ولما مات يعقوب بكى عليهِ المصريون سبعين يوماً عشر مرات سبعة ايام . ومنها وصية الله الآمرة بزرع الارض ست سنين وتركها في السابعة واستخدام العبد العبراني ست سنين واعتاقهِ في السابعة وسقوط اسوار اريحا بعد طواف يشوع بها سبع مرات في سبعة كهنة ينفخون في سبعة ابواق وهلمَّ جرًّا

واما في النصرانية فمنها في الانجيل تقسيم الاجيال من ابراهيم الى داود الى جلآء بابل الى المسيح مرتين سبعة اي اربعة عشر جيلاً . واشباع المسيح اربعة آلاف رجل بسبعة ارغفة رُفع من فضلاتها سبعة سلال مملوءة وحكاية الرجال السبعة الذين تزوّجوا بامرأةٍ واحدة وقولهُ ان الشيطان اذا خرج سيرجع بسبعة ارواح شرٍّ منهُ ووصيتهُ تعالى بمسامحة المذنب لا سبع مرات بل سبعين مرة سبع مرات

قال كبريانوس ان بولس الرسول قد نوّه بمزية هذا العدد ولذلك كتب الى سبع كنائس . وقد تكرّر هذا العدد كثيراً في سفر الرؤيا فجآء فيهِ سبع كنائس وسبعة ارواح وسبع منائر من ذهب وسبعة اختام وسبعة قرون للحمل وسبع اعين وسبعة ملائكة وسبعة ابواق وسبعة رعود وسبعة آلاف رجل سقطوا وسبعة ارؤس للتنين وسبعة جامات من ذهب الى آخر ما هنالك مما يطول استقصآؤهُ

وفي الجاهلية تقسيم العرب في الانساب الى سبع طوائف الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة والعشيرة . وانقسامهم الى عرب عاربة وعرب مستعربة من الاولى سبع قبائل يسمونها البائدة وهي عاد وثمود واخواتهما ومن قبيلة عاد لقمان الذي تزعم العرب انهُ اتخذ سبعة أنسُر عاش عمرها كلما هلك نسر اتخذ آخر مكانهُ في حديثٍ لا موضع لهُ هنا ومنها عادة بعض الملوك ان تمدّ بينهم وبين الشعرآء حين ينشدونهم قصائدهم سبعة ستور كما رُوي في قصة النعمان مع الحارث بن حلزة . وتقسيمهم القصائد الى سبع معلقات وسبع مجمهرات وسبع مذهبات واجتماعهم اذا

ارادوا المقامرة على بعيرٍ يقسمونهُ الى اربع سبعات ثمانية وعشرين قسماً يتساهمون عليها بعشرة سهام الفائز منها سبعة فقط · وعدد ايام برد العجوز سبعة وهي المعروفة بالمستقرضات واطلاقهم لفظ القصيدة على ما يتجاوز سبعة ابيات في المشهور وجعلهم الكلمة في لغتهم اذا زيدت لا تتجاوز سبعة احرف وهلمَّ جرًّا مما لا استقصي فيهِ   (ستأتي البقية)

مطالعات

﴿ علاج الكلب ﴾

نشرت مجلة الكسموس من عهدٍ قريب صورة كتاب من احد المرسلين الدينيين بالبنغال الشرقية يصف فيهِ طريقةً لاهل الهند تقي من حدوث الكلَب والكتاب المذكور من تاريخ ٣ يونيو سنة ١٨٨٩ قصدت من نشرهِ النكتة العلمية والمقابلة بين الطريقة المشار اليها وطريقة پستور فآثرنا نقلهُ في هذا الموضع على رجآء الانتفاع بتلك الطريقة الى ان يتسنى لحكومة القطر انشآء مستشفى خاصٍ بهذه العلة وهذا محصل ما في الكتاب المذكور قال .

بينا انا في بارَمباي عند صديقٍ لي اذا بكلبةٍ كَلِبة قد عقرت ستة او سبعة اشخاص فجرحتهم جراحاً بالغة فهالني ما رأيت من ذلك المشهد واشرت عليهم للحال ان يعجلوا باحماء قِطَع من الحديد الى ان تبلغ درجة البياض ويكووا بها مواضع العقر اتقآءً لحدوث الكلَب · فنظروا اليَّ ضاحكين

وقالوا لا حاجة الى ذلك فان عندنا علاجاً ايسر واضمن لحصول الشفآء ثم نهض احدهم فجرى في اثر الكلبة حتى ادركها بضربة عصاً فقتلها في مكانها وقام آخر فشقّ جوفها واخرج كبدها وهي تختلج فقطع منهـا قطعاً صغاراً وناول كل واحدٍ من المعقورين قطعةً فأكلوا تلك القطع نيئةً والدم يسيل منها فلما اكلوها قالوا الآن لم يبقَ عليهم ادنى خطر

ومع تأكيدهم لي حصول الشفآء بهذه الطريقة بقيت مرتاباً في صحتها والححت بوجوب الكيّ فأتوني برجلٍ قد عُقِر من قبل فكشف عن ساقهِ وأراني عدة آثار لأنياب كلبٍ كَلِبٍ كان قد عضّهُ منذ خمس سنوات فاكل قطعةً داميةً من كبد الكلب نفسهِ فلم يعقب جراحهُ اقلّ سوء

قال وكان الحادث الذي شهدتهُ في اواخر شهر مارس ونحن اليوم في اوائل يوليو وقد برئت جراح اولئك المعقورين وكلهم على تمام العافية . اه

قلنا ولعلّ الكثيرين ممن يطلعون على هذا النبأ يستغربون الامر ويعدّونهُ ضرباً من الخرافة ولكن لا ينبغي ان يُتعجل الانكار قبل البحث فان من عرف ان ترياق سمّ الافعى في دمها كما ان اكثر السوامّ من الحيوان والنبات ترياقها منهـا على ما تقدّم شرحهُ في البيان (صفحة ٣٧٦ و ٤٣٥) لم يستبعد ان يكون في دم الكلب الكَلِب ما ينفع من السمّ الدائر فيه والتجربة اعظم كاشف

اللبن في غذآء الطير

جآء في بعض المجلاّت الالمانية ان اللبن في جميع حالاتهِ يوافق غذآء

الطير ولا سيما البيُوض من الدجاج فاذا طُرح لهـا مخيض اللبن الباقي بعد استخراج السمن نتج عنه رِبحٌ اعظم مما لو ادُّخر لأي استعمالٍ كان لانهُ يزيد في غلة البيض ويسمّن الدجاج ويغنيهـا عن طلب الماء وما فيهِ من الملوحة اليسيرة يكون لهُ فيها نفعٌ عظيم . قالت وقد ظهر بالامتحان ان الدجاج تميل اليهِ ميلاً شديداً حتى انها بعد ايامٍ كانت تتناولهُ بشرهٍ عظيم

مُتَفَرِّقَاتٌ

سيّار جديد — لهجت المجلاّت والمجامع العلمية في هذه الايام بالسيّار الجديد الذي اكتشفهُ المسيو وِيت الفلكي في مرصد برلين في الليلة الواقعة بين ٢٣ و ٢٤ اوغسطس الماضي وهو سيّار صغير يُرَى بين القدر العاشر والحادي عشر وليس من السيّارة الصغرى التي بين فلكي المرّيخ والمشتري ولكن موضعهُ بين فلك الارض وفلك المريخ ومعدَّل بعدهِ عن الارض نحو ثلاثة عشر الف الف ميل وهي نحو ستين مرة من بُعد القمر عن الارض ونحو سُبع المسافة بين الارض والشمس . اما قطرهُ فيقدّر بنحو ستة اميال او فوق ذلك قليلا وهو يدور حول الشمس لا حول الارض فيُعدّ من السيّارة لا من الاقمار وسيكون عن اكتشافهِ فوائد جمة في تحقيق مسافات الاجرام الشمسية ولا سيما في قياس بعد الشمس عن الارض

اسئلة واجوبتها

مصر — يظهر على وجوه الفتيان بثورٌ مؤلمة صعبة الزوال وهي المعروفة بحبّ الصبا ، فما سبب هذه البثور وكيف تعالج ع . د

الجواب — هذه البثور تنشأ عن تهيج الحويصلات الدهنية في الجلد لعلة مزاجية واكثر ما تعرض للشبان وتستعصي احياناً فلا تزول الا مع السنّ . وهي انواعٌ منها البسيطة وتكون بيضاء او الى الحمرة تخرج بالجبهة والذقن وجانبي الانف وعلاجها ان تُدهن بالموادّ القابضة كمحلول الشبّ المُشبَع ومحلول البورق ومحلول صبغة الجاوي ومجهزات الكبريت على انواعها . ومنها ما تكون منقطة بالسواد وهي تخرج على جانبي الانف وتعالج بدهنها عدة مرات في اليوم بمحلول مُشبَع من بيكربونات الصودا في الماء الحارّ حتى يذهب اثرها بتمامه ثم تُدهن بالكحل (السبيرتو) الصرف . واما البثور الصلبة فتقتضي علاجاً مخصوصاً فلا بدّ فيها من مراجعة الطبيب .

آثار ادبيّة

الكافي في تأريخ مصر القديم والحديث — اهديت لنا نسخةٌ من الجزء الاول من هذا الكتاب لحضرة الفاضل الالمعي ميخائيل شاروبيم بك رئيس النيابة العمومية في محكمة المنصورة الاهلية سابقاً ومفتش في نظارة المالية الجليلة حالاً فتصفحناهُ فاذا هو سفرٌ جليل الفائدة حسن

التنسيق افتتحهُ بخطبةٍ انيقة الوضع رشيقة السجع قد جمعت بين حاشيتي الفصاحة والبلاغة وصيغت على قالب البيان والايجاز احسن صياغة وعقّب على اثرها بمقدّمةٍ ذكر فيها فضل التأريخ وادب المؤرخ وما ينبغي ان يراعيهُ في التعبير من التجافي عن الاغراب والايغال والترفع عن الركاكة والابتذال فجلى عن الصواب بعبارةٍ بليغة الاساليب جزلة التراكيب حريةٍ بان تكون دستوراً يُنتهى اليهِ وحكماً لا يُعقّب عليه

وقد ابتدأ التأريخ بذكر اول من دخل مصر من ابناء نوح عليهِ السلام ثم جاء بذكر طبقات ملوك مصر الثلاث من الفراعنة الاولين فنسقهم واحداً واحداً ثم سرد من تعاقب بعدهم من ملوك الفرس والفراعنة المتأخرين ومن تلاهم من الفرس الثانية والمكدونيين والبطالسة والقياصرة الى الملك هرقل وهو آخر من ذُكر في هذا الجزء وختمهُ بتمهيد لما سيجيء بعدهُ من الفتح الاسلامي واضمحلال دول الروم وكل ذلك بعبارة موجزة اللفظ سهلة المفهوم فنثني عليهِ بما يستحق عناؤهُ في تأليف هذا الكتاب ونسأل لهُ التوفيق الى اتمامهِ افادةً للطلاب

المنار — وردنا الجزء الاول من جريدة بهذا العنوان تطبع في مدينة بيروت وهي جريدة دينية علمية اخبارية صاحب امتيازها حضرة الفاضل الشماس ارسانيوس الحداد ومديرها ورئيس تحريرها حضرة الاستاذ البارع الشيخ رشيد نفاع وهي تصدر مرة في الاسبوع وقيمة اشتراكها ريالان مجيديان في بيروت ولبنان مع اضافة اجرة البريد في الخارج فنتمنى لها النجاح

فكاهات

رواية

العدلُ اساس الملك[1]

وهي رواية تاريخية حدثت في عهد الملك هنريكس الرابع احد ملوك انكلترا في اواخر القرن الرابع عشر وكان ارتقآء هذا الملك الى السرير على اثر الفتن الداخلية المعروفة بحرب الوردتين وكان كبير وزرآئهِ اذ ذاك المركيز سالسبري احد دُهاة السياسة ودهاقنتها المعدودين . فلما سكنت نائرة الفتنة جعل هذا الوزير همهُ في تدارك ما اختلّ من احوال المملكة واصلاح امور الاحكام وتوطيد السلام على امتن قواعدهِ . وكان الملك من ارباب الورع والصلاح فكان يقضي اكثر اوقاته في العبادات والصلوات لانهُ رأى من حزم وزيره وحصافة عقلهِ ما كفاهُ مؤونة الاهتمام باحوال الملك فوكل اليهِ امر السياسة والاحكام واطلق يدهُ في العقد والحل بما يرشدهُ اليهِ رأيهُ . فنهض بما فوّض اليهِ اتم نهوض ولم يمضِ عليهِ الا يسير زمنٍ حتى اصبحت انكلترا كانها سلسلةٌ واحدة تنقاد باسرها التدبير ذلك الحازم وتجري على ما سنّ لها من القوانين وكان اول شيء اهتمّ بهِ امر الشرطة ليتمكن بهم من البحث عن العائثين في البلاد وقطع دابر الثوّار واصحاب الدسائس ثم عكف على ترتيب

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

مجالس القضاء فجعلها طبقاتٍ تجوز الاحكام من ادناها الى الذي يليه حتى تنتهي الى مجلسه فلا ينفذ حكمٌ الا بعد ان ينظر فيه ويصدر عن منطقه

وبعد ما فرغ من تقرير احوال المملكة واجرى امور الرعية على محاورها انصرف الى تدبير شؤون نفسه والنظر في احواله الخاصة وكان يميل الى فتاةٍ من بنات الاشراف يقال لها مرغريتا بديعة المحاسن لطيفة الذات كاملة الادب فاقترن بها واقاما على اهنأ عيشٍ يتجاذبان اهداب المسرات ويرتعان في ظل السعادة والنعيم

وكان للمركيز وكيلٌ على بيته واملاكه يقال له بطرس لا ينحطّ عن مولاه في الحزم والدربة وسداد الرأي فمال اليه الوزير لما رأى من كفايته وخبرته وحسن قيامه على اعماله وولاه تدبير جميع مهماته فكان يحكم في امواله وعقاره لا ينازعه في ذلك منازع وليس عليه فيه مسيطر. فلما اقترن مولاه ونظر الى مولاته الجديدة وما هي عليه من الجمال واللطف وقع حبها في قلبه وحدثته نفسه بمغازلتها الا انه لم يقدم على ذلك تهيباً من مقامها وخوفاً من مولاه الوزير واستمرّ الحال على ذلك نحواً من سبعة اشهر وهو لا يزداد الا كلفاً وهياماً . وآخر الامر صمم على مفاتحها بما يجد من حبها وجعل يتربص الفرص وينتهز الاوقات الى ان رآها يوماً جالسةً في حديقة القصر فاسرع اليها وقد جمع في يده باقةً من الازهار وقدّمها اليها فقبلتها منه شاكرةً مبتسمة ثم اقبل يحادثها بعباراتٍ من التودّد والملق شفت عن بعض ما في ضميره غير انها لم تكد تلمح منه ذلك حتى احمرّت وجنتاها من الغضب فقاطعته الكلام وقالت له اليك يا بطرس عن هذا الحديث واعلم من التي

تطارحها عواطف حبك وغرامك . انك ربما فعلت ذلك مع غيري من النسآء فسوّلت لك نفسك ان تجترئ عليّ بمثلهِ ولكن ينبغي ان تعلم ان ليس كل الناس سوآءً فعدّ عما انت فيهِ واياك ان تعيد مثل هذا الكلام على مسمعي مرةً اخرى غير ان ذلك لم يكن ليردع بطرس عن غيّهِ فما ازداد الاّ تمادياً في جسارتهِ فدنا من المركيزة ضاحكاً وفتح فاهُ للكلام وقبل ان ينطق ببنت شفة وثبت المركيزة كاللبؤة الفاقدة اشبالها ورفعت كرسيّها في وجههِ وصاحت بهِ بغضبٍ شديد اخرس يا قبيح واغرب عن وجهي واعلم انك ان تعرضت لي بمثل هذا مرةً اخرى اعلمت مولاك بخبرك وانت ادرى حينئذٍ بما يكون . وما اتمت كلامها حتى اخذت تقفز كالظبي وقد اصابهُ سهم الصياد حتى دخلت غرفتها فاستلقت على سريرها وهي ترتجف من الغضب . وخطر لها ان تكاشف زوجها بالامر غير انها اشفقت على الخادم من سوء العاقبة فاضمرت ان تطوي كشحاً عنهُ لعلّ تهديدها يكفيهِ

اما بطرس فجعل يخبط في اودية الحيرة ولم يدرِ ما يصنع لعلمهِ بان سيدتهُ ان اخبرت مولاهُ بالامر كان فيهِ هلكتهُ لا محالة فاخذ يقلّب وجوه الحيلة ويستفتح ابواب الدهآء والساعات تمرّ عليهِ وهو لا يشعر بها الى ان اقبل مولاهُ في المسآء وكان من عادتهِ في اكثر الايام ان يخلو بهِ قبل ان يدخل قصرهُ للنظر فيما حدث من مهمات النهار . فلما دخل عليهِ وجدهُ غائصاً في تيارات الافكار وعلائم الحيرة تلوح على وجههِ فقال لهُ ما لي اراك اليوم مرتبكاً فانكر فالحّ عليهِ فقال اني قد وقفت اليوم على سرٍّ عظيم يتعلق بشرف مولاي وراحتهِ وانا متردّد بين ان اطلعهُ عليهِ او احتال في القبض

على الحية الرقطآء فاسحق رأسها بقدمي . قال وما هو هذا السرّ افصح عنهُ فوراً . قال اني يا مولاي اخشى العواقب . قال لا تخشَ شيئاً وتكلم في الحال قال اذا لم يكن بدٌّ من الكلام فاسمع يا مولاي . اني منذ دقائق قليلة بينا كنت جالساً امام هذا الطاق لمحت في أُخرَيات الحديقة شبحين يتمشيان رُوَيداً تظهر سوقهما من ورآء الاغصان المتدلية فبادرت الخروج لانظر من هناك فما كاد يُسمَع صوت خطوي حتى رأيت احدهما قد وثب فتسلق جدار الحديقة فاسرعت لعلي اقبض عليهِ او المح وجههُ ففاتني وبقي الشبح الآخر واقفاً مبهوتاً . فنظرت فاذا مولاتي المركيزة فلم اجسر ان اكلمها بشيء وعدت ادراجي الى هنا ولبثت حائراً بين ان اخبر مولاي بالامر او اتتبعهُ بنفسي واكفي مولاي ما فيهِ من تكدير صفوهِ وتعريض المركيزة لعواقب سخطهِ وانتقامهِ

ولم يكد بطرس يتمّ النطق بآخر كلمة حتى اتقدت عينا المركيز بنيران الغضب ثم ارغى وازبد وجعل يدور كالجمل الهائج ومرّ بالقرب من بطرس فلطمهُ بيدهِ فالقاهُ صريعاً ثم هجم الى جهة القصر وتوجه توًّا الى غرفة زوجتهِ فالفاها جالسةً بهيئتها الملَكية فلما رأتهُ نهضت لاستقبالهِ على عادتها فرفسها برجلهِ وصاح وهو يفور من الغضب ابعدي عني ايتها الدنسة فلو لم يكن من العار ان الطخ يدي بدمكِ لارسلتكِ الآن الى الجحيم التي قذفتكِ اليَّ . اغربي عني واخرجي في هذه الدقيقة من بيتي ولا تُريني بعد الآن هذه الهيئة الممقوتة . ثم نادى احد الخدام فامرهُ بحملها الى خارج باب الحديقة فاحتملها لوقتهِ والقاها خارج الباب ثم اوصدهُ وتركها هناك

وكانت المركيزة قد أُغمي عليها في تلك الساعة لشدة ما اخذها من الوهل والدهش فلم تنتبه من غشيتها الى اواسط الليل فلما افاقت وعلمت اين هي اخذت تراجع ما سمعت من زوجها وعلمت ان ذلك كان بمكيدة بطرس فبكت بدموع سخية ثم جلست تفكر ما عساها ان تفعل فلم تجد خيراً لها من ان تهاجر الى بلدٍ بعيد تخلصاً من سماع التقولات والاراجيف . فتوكلت على الله وقامت تسعى تحت ذلك الليل حتى خرجت من البلد وكان قد بزغ الفجر فمالت عن جادّة الطريق ودخلت في برية مقفرة فجعلت تسير حيناً وتستريح حيناً الى ان مالت الشمس للغروب فرأت على مسافةٍ منها في تلك البرية بناءً من خشبٍ فقصدتهُ وقرعت بابهُ فلما فُتح لها اذا عجوزٌ شمطاء وبيتٌ تدل هيئتهُ على انهُ مطعمٌ حقير . فلم تكد رجلها تطأ داخل المنزل حتى سقطت مغشياً عليها لفرط ما اخذها من الجهد والاعياء فبادرت اليها العجوز بشيءٍ من المشروب وسقتها حتى انتعشت وافاقت ثم حملتها فوضعتها على سريرها وجاءتها بشيء من الطعام فتناولت ما امسك رمقها

وبعد ما استراحت قليلاً التفتت الى العجوز وقالت يا أُمّاه انني امرأة شقية قد رماني الدهر بنكباتهِ فلا تسألي عن ماضيَّ فلستُ الآ بنت الساعة اسألكِ اغاثتي ان كان في قلبكِ موضعٌ للرأفة . واعلمي اني فقيرة وحيدة طريدة وما كنتُ لأضنّ بروحي على المنية لولا حياةٌ في احشائي هي اثمن من حياتي اودّ ان القيها الى الدنيا قبل ان اموت فهل لكِ ان تبقيني عندكِ حيناً واكون في خدمتكِ بشرط ان لا تخبري احداً من البشر بوجودي عندكِ ولا تدعي مخلوقاً سواكِ يرى وجهي . وكانت العجوز قد اخذتها

الشفقة عليها لما رأت وسمعت منها فمسحت بيديها الخشنتين الدموع المترقرقة من مآقيها وقالت لها على الرحب والسعة ياولدي وقد علمتُ انكسار قلبكِ فلا ازيدهُ انكساراً بالاكثار عليكِ من الاسئلة التي ربما تجدد جراحكِ . ثم أُعلمكِ انني مقيمةٌ وحدي في هذا المنزل وقد بنيتهُ بقصد المعيشة لقومٍ من فعلة المعادن في القرية المجاورة يأتونني كل ليلةٍ فيأكلون ويشربون ثم ينصرفون فان احببتِ اعطيتكِ غرفتي الداخلية تقيمين فيها وتساعدينني في الطبخ والغسل . فشكرت المركيزة احسانها ودخلت الغرفة وكانت تساعد العجوز وتخدمها بما تقدر عليهِ

وبعد ان اتى على المركيزة نحو الشهرين استدعت العجوز وقالت لها اني شاعرةٌ بقرب مفارقتي للدنيا فاطلب منكِ دفني في هذه الحقول والعناية بعدي بالولد الذي سأضعهُ الى ان يطالبكِ بهِ من يهمهُ امرهُ . وفي الليلة نفسها وضعت المركيزة غلاماً وبعد ما علمت بولادتهِ سالمًا انطرحت على سريرها واسلمت الروح

ولما اقبل الفعلة في الغد طلبت اليهم العجوز مساعدتها في دفن نزيلتها فتعجبوا من ذلك واحتفروا لها قبراً فواروها فيهِ وشفق احدهم على الطفل فاستأذن العجوز ان يأخذهُ الى زوجتهِ لتربيهُ وسماهُ جاك . ولما بلغ الولد ست سنوات من عمرهِ عاد الى منزل جدتهِ العجوز فتلقتهُ فرحةً واخذت تدرّبهُ على تقديم المشروب الى الفعلة فكان يسقيهم ويشرب معهم ونشأ على معاشرتهم القبيحة فكان كلما تقدم في السن تمكن منهُ الملكات الرديئة من السكر والسرقة والاقدام على الشرور والمنكرات حتى اذا كانوا في احد

الايام على الشراب كعادتهم وهو بينهم وقد اخذت الخمرة منهُ ومنهم رأى مع احدهم شيئاً من النقود فانتشل منهُ خنجراً وطعنهُ بهِ في صدرهِ فالقاهُ صريعاً ثم خطف منهُ تلك النقود وفرَّ في عُرض الصحرآء

ومن ذلك الوقت توحش في البراري والف عيشة اللصوصية وسفك الدمآء فكان يقطع الطرق ويسطو على السابلة فيقتل ويسلب ولم يمضِ عليهِ مدةٌ يسيرة حتى تفاقمت شرورهُ واشتهر اسمهُ واهتمت الحكومة بالقبض عليهِ فكان يتخلص من احذق شرطتها بفنون عجيبة من المكر حتى وقع خوفهُ في قلوب الجميع وصار اذا ذُكر اسمهُ في شارع من شوارع لندن رأيت الناس يزحم بعضهم بعضاً للهرب من وجههِ

واما المركيز فانهُ بعد ان طرد زوجتهُ اثر ذلك الحادث في نفسهِ اثراً شديداً فلم يصفُ لهُ عيش ولم يهنأ لهُ بال وكذلك بطرس فانهُ كان يقاسي من تعذيب ضميرهِ ما منعهُ القرار حتى نحل جسمهُ ثم استولى عليهِ مرضٌ شديد عجز الاطبآء عن شفآئهِ ولما احسَّ بقرب اجلهِ استدعى مولاهُ واعترف لهُ بجنايتهِ وطهارة المركيزة ثم فاضت روحهُ وهو يردد قولهُ الويل لي انا الجاني . فكان ذلك مما زاد المركيز غماً واسفاً وندم ولكن حين لا ينفع الندم وعاد للبحث عن امرأتهِ وافرغ كل ما في وسعهِ فلم يقف لها على خبر . فاستدعى واحداً من احذق الشرطة في المملكة وكاشفهُ بالامر وارسلهُ يبحث عن الزوجة والولد ان كان لها ولدٌ ووعدهُ باعظم الجزآء ان جآءهُ بالخبر اليقين . فانطلق الرجل في مسعاهُ وبحث واستقصى حتى لم يدع موضعاً ومضى على ذلك عدة سنواتٍ لم يفتر فيها عن البحث ولم يظفر بطائل .

واتفق بعد ذلك انهُ كان في بعض الايام يعتسف الفلاة وقد دنت الشمس من المغيب فبصُر بمنزل العجوز فتوجه نحوهُ ولما قرب منهُ رأى العجوز ساجدةً على ضريح وهي تصلي . فلما رأتهُ نهضت فاستقبلتهُ وادخلتهُ المنزل وفي اثناء الحديث سألها عن الضريح فاخبرتهُ ما علمت من قصة صاحبهِ وولدها فايقن الشرطيّ ان هذه هي المركيزة التي يبحث عنها . فقال لها واين الولد فقالت انهُ هرب ليلةً من المنزل ولم نعد نسمع عنهُ شيئاً . فاستخبرها عن هيئتهِ وحلاهُ ليتمكن من استطلاع خبرهِ وبعث في تلك الليلة يخبر المركيز بالامر وينعى اليهِ امرأتهُ ويعدهُ بالسعي في ادراك الفتى . فتأسف المركيز وناح وبكى زوجتهُ التي قتلها ظلماً ولم يبقَ لهُ ما يعزيهِ عنها الاّ الامل في وجود ولدهِ

وكان في تلك المدة قد استفحل امر جاك وكثرت جرائمهُ وبذلت الحكومة وسعها في القبض عليهِ فكان يهزأ بها . اما المركيز فكان مسروراً بما سنّهُ للبلاد من الاحكام راضياً عن عمّالهِ مغتبطاً برضى ملكهِ عنهُ ولم يكن يقلقهُ ويشغل بالهُ سوى امرين مهمين اولهما وجدان فلذة كبدهِ والثاني القبض على اللعين جاك . . . .

وفي اثناء ذلك طارت البشرى في انحاء انكلترا بالقاء القبض على جاك واحضارهِ الى العاصمة مكبلاً بالحديد ليلقى جزاء ما جنت يداهُ ويديهيّ ان الحكم على امثالهِ لا يكون الاّ بالقتل لكثرة ما انغمس في الجرائم وسفك من الدماء وانتقل الحكم عليهِ من مجلس الى آخر حتى انتهى الى قاضي القضاة الاكبر وهو المركيز . فلما كان اليوم المضروب لتلك الجلسة غصّت ساحة المجلس بجماهير الوافدين لسماع الحكم ثم جيء بجاك فأُقيم امام منصّة القضاء

والجند من حوله وعيون الالوف من الخلق مصوَّبةٌ اليهِ ومع ميل الجميع الى الانتقام منهُ فانهُ لم يكن فيهم الاّ من اشفق على شبابهِ وجمال طلعتهِ

ولما انتظمت الجلسة سأل المركيز جاك هل لهُ من حجّةٍ يدفع بها عن نفسهِ . فاجاب بجاشٍ ثابت ونفسٍ لا تعرف الخوف اني اعرف نفسي امرأً مجرماً وأعترف امام هذا الجمع باني ارتكبت افظع الذنوب وقتلت في حياتي لا اقلّ من مئة نفس . لقد ولدتني الشقاوة وربّتني الجرائم وستكون نهاية حياتي الشقية على يد القضآء . اجل اني مستحقٌّ للموت وانا اهواهُ واتمناهُ لانهُ سيجمعني بالشخص الذي حرمتنيهِ الحياة . نعم اني اتمنى الموت لاجتمع بوالدتي . . .

ومع كل ما ابداهُ من ثبات الجنان في وقوفهِ وكلامهِ فانهُ لم يذكر اسم والدتهِ حتى امتُقع لونهُ وارتجفت شفتاهُ وغطى وجههُ بكلتا يديهِ وبكى بكآءً مرًّا . وخاف المركيز من حدوث حادث فامر بالسكينة ووقف ليتلو الحكم فقال بعد كلامٍ . . وبنآءً على قرارات المجالس المذكورة وثبوت حقيقتها فقد حكمنا باسم ملكنا المعظم على هذا المجرم جاك . . . وقبل ان يتمّ نطقهُ فُتح الباب واندفع الى الوسط رجلٌ يكاد يطير سرعةً حتى وصل الى منصّة المركيز ودفع اليهِ رقعةً واسرّ اليهِ كلاماً فلما قرأ المركيز الرقعة شخصت عيناهُ وارتعشت اعضآؤهُ وسقط على كرسيّهِ كمن اصيب بشللٍ عام . فشخص الجمهور كلهُ لذلك المنظر ووقفوا ينتظرون ما يكون ورآءهُ وبعد هنيهةٍ قام المركيز وقد ظهرت على وجههِ علائم الكرب والاسى وفتح فاهُ للنطق فلم يستطعهُ ثم اكبّ على الورقة التي في يدهِ فكتب عليها كلمتين

وعاد فتجلد بما بقي عندهُ من القوة واتمّ كلامهُ فقال قد حكمنا عليهِ ان يُقتل باطلاق الرصاص في الدار الخارجية بعد نصف ساعة . ثم سقط ثانيةً على كرسيهِ وهو يئن انيناً موجعاً فزاد تعجب القوم وكان اشدهم تعجباً القضاة لان حكمهم عليهِ كان بالاعمال الشاقة مدة العمر فرأوهُ قد غيرهُ بالموت العاجل

وبعد نصف ساعةٍ احتشد الخلق الى محل العقاب وقيد جاك الى الوسط وتقدم الجند لتقييدهِ فابى ولم يبقَ لانفاذ الحكم الاّ حضور رئيس القضاة ليأمر باطلاق الرصاص . فلما حضر وقف بازاء المحكوم عليهِ وكان عشرة من الجند واقفين ببنادقهم المصوَّبة فامرهم باطلاقها ثم هجم بسرعة البرق فالقى بنفسهِ على جاك وكان الجند قد اطلقوا بنادقهم فسقط الاثنان معاً يختبطان في دمائهما

فوقع هذا الامر على جمهور المشاهدين اغرب موقع ولم يستطيعوا ان يفهموا شيئاً من سرّ هذا الحادث وارتفع الخبر الى الملك فحضر بنفسهِ لتحقيق الامر وبينا هو يتأمل في ذلك المنظر رأى يد المركيز مطبقةً على رقعةٍ فامر باحضارها فاذا هي رسالةٌ من الشرطيّ الذي بعثهُ المركيز للبحث عن ولدهِ يقول فيها انني في هذه الدقيقة تحققت ان ولدك الذي نحن في البحث عنهُ منذ عشرين سنةً هو نفس جاك الذي القيتم القبض عليهِ ولم يصر الى هذه الحالة الاّ مدفوعاً بشدائد الدهر والآن فاعمل كل ما في وسعك لتأخير الحكم الى ان نجتمع وازيدك بياناً . ثم نظر الملك واذا تحت هذا الكلام بخط المركيز « العدل اساس الملك » . فاستدعى الملك الشرطيّ المذكور فاخبرهُ بما كان فحزن حزناً شديداً وامر بنقل الجثتين ودفنهما في ضريحٍ واحد وبنى عليهما كنيسةً وكان يزورها في اكثر الايام الى آخر حياتهِ